

مجلة روز اليوسف ، ٢٨ أكتوبر ٢٠٠٦
العنوان :

سفير الفاتيكان فى القاهرة يجيب عن هذا السؤال :
هل ينفذ البابا بنديكت المخططات الامريكية.. وما حقيقة مواقفه ضد الإسلام ؟!

أجرى الحوار : كورنيلس هولسمان

هل يجرى استخدام بابا الفاتيكان من قبل الإدارة الأمريكية لتبرير سياستها فى الشرق الأوسط ، وماذا عن موقف البابا فى اجتماعاته الخاصة وتحديدًا فيما يتردد عن قوله إن الإسلام و الديمقراطية لا يجتمعان و إلى أى مدى يمكن أن يؤدي الاستقطاب الدينى فى العالم إلى تدهور الحوار و جسور التواصل بين الثقافات ... وما الفرق بين ما يقوله بابا الفاتيكان بصفته وبحكم منصبه وما يقوله كراى شخصى؟؟

هذه الأسئلة و غيرها الكثير طرحها " كورنيلس هولسمان " رئيس تحرير " تقارير العرب والغرب " Arab – West Report على المطران مايكل فينجرالد القاصد الرسولى (سفير الفاتيكان) بالقاهرة فى الحوار التالى:-

● ما أهمية محاضرة الأب المقدس فى ريجينسبرج؟ هل تستطيع توضيح الفرق فى الأهمية بين الوثائق التى تأتى من الأب المقدس ثم تشرح لنا أين يلقى المحاضرة؟ و هل هناك فرق بين البابا كإنسان وبينه كبابا؟

هناك أهمية خاصة للوثائق التى تأتى من الأب المقدس . ألمهلم الوثائق فهى تلك التى يصدرها مجمع كنسى . وتحتمل هذه الوثائق أهمية خاصة لأن جميع أساقفة الكنيسة صدقوا عليها . بعد ذلك تأتى التعاليم المقدسة و التى تأتى من البابا فى شكل منشورات. وللمنشور أهمية أكبر لكونها تظلم ، ومثال ذلك المنشور الذى كتبه بنديكت تحت هظ " ن " الله هو الحب" وهو منشور يعد من الوثائق الرسمية .

و هناك خطابات صدق عليها البابا ولكنها لا تحمل نفس أهمية المنشورات مثل الوعظ الذى يأتى بعد إجتماع المجمع الكنسى بالكنيسة الكاثوليكية. ومن المعروف أن هذا الخطاب تتولى إعداده لجنة تعمل على أساس ما تمت مناقشته فى المجمع الكنسى ثم يقدم للأب المقدس هذه الوثائق إذا ليست من صنع البابا وحده بل هى عمل شاركة فيه آخرون . وهناك الخطب التى تلقى فى المناسبات مثل تلك التى يلقىها البابا فى صلاة التبشير أو عند زيارته أى مكان حول العالم ، فعندما ألقى البابا خطاباً عند زيارته احد الأضرحة فى بافاريا لم يكن لهذا الخطاب نفس أهمية تعاليم البابا الرسمية.

وكما نعلم فإن البابا بنديكت أحياناً يتحدث دون ان يكون امامه نص بل انه يجب ان يشعر بحرية الحديث دون نص ولكن فى هذه الحالة يجب ان نعرف انه لا يتحدث من واقع منصبه فى الكنيسة الكاثول . يكية كما يحدث فى الخطب الأخرى. ويمكن القول بأن خطابه أمام الجامعة الذى اثار الضجة، هو خطاب شخصى لأنه كان يقوم بزيارة للجامعة التى درس بها وقد ذكر ذلك ولذلك كان الخطاب شخصياً لأن البابا لم يكن يتحدث من واقع منصبه كزعيم للكنيسة الكاثوليكية . هذا فضلاً عن تصريحه بأن النص لم يكن نهائياً حيث طلب البابا إستكماله و إضافة بعض الملاحظات . ومن ثم يمكن تبديل النص.

● وهل سيتم تعديل هذا النص ؟

لا أهلكل ما أستطيع أن أقوله هو أن البابا أعلن بنفسه انه يتمنى تعديل هذا النص . ومن ثم فهناك احتمال لتعديل النص ولكن لا اعرف كيف سيكون شكل التعديل.

● بعد هذه المحاضرة قدمتم بلقاء وزير الأوقاف د. حمدى زقزوق و د. سيد طنطاوى شيخ الأزهر. فماذا حدث فى هذه المقابلات؟

عندما لقي قداسة البابا المحاضرة فى ريجينسبرج تم توزيع النص على الصحفيين الذين لفتوا نظر قرائهم حول العالم الى محتوى النص لذى قرأه البابا وخاصة المقدمة . ولا أعلم إذا كانوا قد قرءوا الخطاب كاملاً ام لا. وقد جاء رد الفعل مبنياً على المقدمة فقط دون أى اعتبار لمكانها داخل النص ككل. جاء رد فعل الكنيسة الكاثوليكية هنا فى مصر فورياً من خلال خطاب ألقاه البطريرك انطونيوس نجيب لتوضيح موقع البابا و التذكير بالتزامه بتعاليم مجلس الفاتيكان الثانى. و قد كنت خارج مصر

فى ذلك الوقت ، وتم إستدعاء امين البعثة البابوية الى وزارة الخارجية لتلقى اعتراض الوزارة وتوصيله الى البابا وهو ما حدث بالفعل.

• وهل كان اعتراضاً أم تعليقاً؟

اعتقد انه كان احتجاجاً من جانب الخارجية على ما قاله البابا بنديكت. و الكنيسة الكاثوليكية بمصر من جانبها ارسلت وفداً الى شيخ الأزهر الذى استقبلهم فى إجتماع يمكن وصفه بأنه كان صعباً ، فقد كان الإعتراض على خطاب البابا واضحاً وطالب الأزهر بالإعتذار. وتم ترتيب لقاء فى وزارة الأوقاف، وكنت قد عدت الى مصر فى ذلك الوقت ولذلك ذهبت مع الوفد لمقابلة الدكتور زقزق الذى تحدث عن مشاعر الألم التى سيطرت على المسلمين بعد خطاب البابا الذى إنتقد دور الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - ورسالته، و لم يكن جو اللقاء متوتراً بل وديماً إلا أن موقف المسلمين كان واضحاً تماماً وشعرنا بالإساءة التى وجهت إليهم لم أحضر الإجتماع الذى تم فى الأزهر فقد طلبت مقابلة شيخ الأزهر ، إستقبلنى الشيخ طنطاوى و أطلعته على الترجمة العربية لما قاله الأب المقدس للسفير يوم الإثنين الموافق ٢٧ سبتمبر، كما أطلعته على ترجممقربية للمحاضرة التى القاها البابا فى ريجنسبرج ، وتحدثنا معاً لوقت طويل وشعرت وقتها أن هذا الحدث لن يهدم كل جسور الحوار.

• هل هناك احتمالات أن يأتي احد الأساقفة المقربين من البابا الى مصر لإقامة جسور الحوار؟

لقد أبلغت شيخ الأزهر أن الوزير الجديد للعلاقات مع الدول والذى كان يتولى منصب ممثل البابا فى السودان قد يمر على القاهرة فى طريقه الى روما لتولى منصبه . وسالت شيخ الأزهر إذا كان سيستقبل الوزير إذا طلب ذلك وكان الرد " نعم بالطبع ، فبابى مفتوح دائماً" يكن هناك أى اعتراض من جانب شيخ الأزهر . ولم يكن هناك أى حديث عن مفاوضات . فزيارته للقاهرة ستكون فرصة جيدة لتعزيز مهام وظيفته كوزير للعلاقات مع الدول " وزير خارجية".

• هل توليت منصب رئيس المجلس الأسقفى للحوار بين الأديان؟

نعم على مدى الثلاث سنوات الماضية، وقبلها كان الكاردينال " أرينزى" هو الرئيس، بينما كنت اتولى منصب الأمين العام.

• لم يتم حل اللجنة لكن يرأسها الآن رئيس مجلس الثقافة. لماذا هذا التغيير؟ ألا يعتبر هذا إنتقاصاً من أهمية الحوار؟

لا اعرف الدافع وراء هذا التغيير . وكان هناك حديث عن إصلاح الباباوية الرومانية بشكل بسيط بنيتها . وهناك حالتان فقط حتى الآن مثلاًن هذا الإصلاح وفى الحالتين تم دمج منصبتين تحت رئيس واحد . الحالة الأولى هى دمج مجلس الحوار بين الأديان مع مجلس الثقافة تحت رئيس واحد كان فى الأساس رئيساً لإحدهما . أما الحالة الثانية فهى دمج مجلس المهاجرين مع مجلس العدل والسلام وقد تم توحيد كل مجلسين لكونا تحت رئاسة شخص كان فى الأساس رئيساً لأحد المجلسين . ولكن لم يتم إلغاء أى مجلس. فكل مجلس مستمر فى عمله بشكل منفصل ولكن تحت رئاسة واحدة . وفيما يتعلق بالحالة الخاصة بالحوار بين الأديان فقد تحدثت البابا مرات عديدة عن الحوار بين الثقافات والحوار بين الأديان وقد تكون هناك مطالبة لجعل مجلسى الثقافة والحوار بين الأديان مجلساً واحداً . ولكن هذا لم يحدث بعد فكل مجلس يعمل بشكل منفصل عن الآخر إلا أن المجلسين يعملان وفقاً لتوجيهات شخص واحد هو رئيسهما . فهل يعتبر هذا إنتقاصاً من أهمية الحوار؟ ليس بالضرورة أن يكون كذلك، فالحوار مستمر.

• ولكن ما حدث ينظر إليه فى مصر على انه إنتقاص من أهمية الحوار؟

الأمر ليس مقصوراً على مصر ولكن هذا هو الحال فى كثير من المناطق حول العالم ولكن هذا يعتبر سوء فهم . لقد كان هناك تفسيرات عديدة لتعيينى هنا فى مصر ، قال البعض أن الأب المقدس يبدى بعض الإستهجان للأسقف فينجرالد المعروف بتوجهاته المعتدلة، بينما قال البعض الآخر العكس إذ أشاروا الى أن البابا بعثنى الى دولة رئيسية فى العالم وبالتالي فهذا ليس دليلاً على الرفض بل هى مهمة جديدة اسندت الى .

• إذا نظرت الى التفسير الخاص بمحاضرة ريجنسبرج و أضفت إليه عدة أشياء من وسائل الإعلام المصرية ألا يصلك إنطباع

بأن الحوار فى هذه اللحظة مهم بقدر أهميته منذ عدة سنوات؟

إذا نظرت أنت الى عدد المرات التى حدث فيها حوار بالفعل ستجد أنها كثيرة ، فقد عقد مجلس الحوار بين الأديان إجتماعاً فى مايو كما كان هناك إجتماع مع اللجنة الإسلامية - الكاثوليكية فى يوليو وبعثت رسالة الى FEAST OF THE WALL

أعتقد أنه فيما يخص الماضي يجب أن نكون حذرين لقد تمت الإشارة الى الحروب الصليبية خلال الفترة الماضية عندما كان البابا جون بول الثاني يتولى منصبه لكن الأمر يحتاج الى دراسة ماثلة . فى الواقع يجب أن يشترك باحثون مسلمون ومسيحيون فى إعداد هذه الدراسة ليس فقط حول الحروب الصليبية ولكن أيضاً حول الفتوحات الإسلامية لأننا نعلم ان الإسلام خرج من شبه الجزيرة العربية من خلال جيوشه . وقد كانت هذه الجيوش أحياناً مرحباً بها إذ كان ينظر إليها على أنها جيوش تحرير جاءت لتحرر القبائل العربية المسيحية من إستبداد البيزنطيين من الفرس ولكن ماذا حدث بعد ذلك؟ أعتقد ان الدوافع الحقيقية وراء الفتوحات الإسلامية و الحروب الصليبية تحتاج الى تفسير ولا يمكن لأحد القيام بذلك فى جملة أو عبارة قصيره. فهذا يحتاج الى دراسة جادة. و اعتقد انك تشير فى سؤالك الى نقطة اخرى هى الإرهاب. ولكن الإرهاب ليس مقصوداً على العالم الإسلامى. نحن نعلم ذلك، فهناك هجمات إرهابية فى كورسيكا حيث تنفجر القنابل، كما انفجرت قنابل فى الباسك. وهذان مثالان من أوروبا ولكن فى الحالتين فإن الإرهاب هنا ليس بإسم الدين .

ونأخذ مثلاً آخر وهو الجيش الجمهورى الأيرلندى و الإتحاديين فى اولستر وهى حركات مسلحة تقوم بإعتداءات إرهابية ضد بعضها البعض وعلى الرغم ان كل مجموعة تنتمى لديانى مختلفة إلا أن الحركتين لم تنفذا أى إعتداء تحت غطاء دينى ، أى أنهما لم يستخدموا الدين لتبرير افعالهما فالأمور كانت تأخذ شكل سياسى . وقد وافق الجيش الجمهورى الأيرلندى على نزع سلاحهما فقام بذلك؟ لأن الشعب إنقلب عليهم و أنا أعتقد أن هذا أمر هام. فأى حركة إرهابية فى أى مكان فى العالم لن تنجح إذا لم تجد دعماً شعبياً، إذا فمن المهم ألا تدعم الشعوب مثل هذا العنف.

- ولكن ماذا عن العنف الذى تمارسه الدول ضد المدنيين وهو ما يحدث من إسرائيل ضد الفلسطينيين و من إسرائيل أيضاً ضد اللبنانيين ومن الولايات المتحدة ضد الشعب العراقى و الذى يوسف فى الإعلام العربى بـ " إرهاب الدولة؟" وماذا عن الإنتحاريين ماهو الإختيار البديل أمامهم عندما لا يبقى لديهم أى أمل فى مستقبل أفضل؟ ماذا نتوقع من هؤلاء الأشخاص؟ هل تنبذ نوعاً واحداً من العنف دون غيره؟

لقد أدنا الحرب على لبنان، وطالب البابا مراراً بإجراز تقدم فى المفاوضات بين إسرائيل و فلسطين وطالما أدان البابا هذه الأشكال من إرهاب الدولة .

- الرئيس بوش يستخدم لغة دينية لتبرير تصرفاته بشكل لم يقم به أى رئيس أمريكى من قبله و إستخدام اللغة الدينية يزداد...

نعم، وقد أبدت الكنيسة الكاثوليكية إعتراضها على ذلك. الأساقفة الأمريكيون انفسهم إعتراضوا على سلوك الإدارة الأمريكية.

- هل إعترضت الكنيسة على إستخدام بوش اللغة الدينية على حرب العراق؟

لم توافق الكنيسة على إستخدام لغة دينية لتبرير تحركات الجيش الأمريكى . وخاصة عندما يكون هناك إساءة. وقد أدانت الكنيسة بشدة الإساءات التى قامت بها القوات الأمريكية.

- الأمر الآخر الذى لفت نظرى فى خطابات البابا هو قلقه بشأن الديمقراطية وحرية الأديان . نص خطاب عام ١٩٩٧ يشير الى الفصل بين الدين والدولة و هو ما إلتزمت به المسيحية منذ بدايتها.

خطابات منذ عام ١٩٩٧ ؟ علينا ان نستمع الى ما يقوله البابا الآن

- حسناً ، فلننظر إذا الى ما قاله الأشخاص الذين حضروا الإجتماع مع البابا

لقد كان إجتماعاً خاصاً .

- نعم هذا واضح ولكن الناس يتحدثون عن هذا الإجتماع الخاص . يقول الأب" فسبو" أن البابا يعتقد أن الإسلام والدي مكراتية لا يجتمعان. اما الأب" سمير خليل" فقد أشار الى ان البابا لم يقل ذلك بل قال أنه من الصعب الجمع بين الإسلام والديمقراطية.

يجب أن تكون حاضراً فى الإجتماع لأنه إذا إختزلت الإجتماع فى جملة واحدة فإنك تكون قد أزلت كل الأشياء الصغيرة التى ذكرت فى الإجتماع. وبالتالي تكون الصورة مشوهة.

- صحيح ولكن هذا الكلام يقال و يحدث،. ماذا تقول عن النصوص التي تسجل ما قاله الحاضرون حول رأى البابا فى الديمقراطية؟ ماذا يمكن أن نعمل فى هذه النصوص؟

لا شئ

- لقد أصبحت هذه النصوص ذات أهمية نتيجة لمتابعة الموقف بعد المحاضرة التي القاها البابا . فخطابات البابا يتم فحصها و التدقيق فيها حالياً .

لم يكن هناك مثل هذا الإهتمام أبداً . هذا شئ جيد.

- هل هو جيد بالفعل؟

سوف ينتج عنه بعض الإيجابيات

- ما الإيجابيات التي يمكن أن يأتى بها ذلك؟

أن نفكر فى إجابات لعدد من التساؤلات مثل العقيدة و العقل وقد يكون هناك نقاش جيد حول هذا التساؤل . وكما إقترحت أنت فيما يخص التاريخ المشترك بين المسلمين و المسيحيين قد يدفعنا ذلك الى قراءة التاريخ معاً بدلاً من قراءته ضد بعضنا البعض. وقد تكون هذه أشياء جيدة.

- مسألة الديمقراطية لا تزال مشكلة لأنها أصبحت حد يث الساعة فى مختلف وسائل الإعلام العربية ، و ربط الكثيرون بين البابا و السياسة الأمريكية . هل تستخدمه الولايات المتحدة لتنفيذ سياساتها فى المنطقة و هل يسمح بأن يتم إستخدامه على هذا النحو ربما بشكل غير مقصود؟

لا أعتقد أن الأمريكيين يستخدمون البابا و لا أعتقد أنه يسمح بأن يتم إستخدامه. لا أعتقد أنه يترك نفسه عن قصد للأمريكيين لكي يستغلوه. أعتقد أن بعض الصحفيين الأمريكيين يستمعون الى ما يقوله البابا ثم يقولون " هذا ما نقوله أيضاً" فهم يترجموه كلامه كما يريدون فيظهر البابا و كأنه يدعم السياسة الأمريكية، أعتقد أن موقف البابا مختلف .

- البابا لم يدل بأى خطاب رسمى يتحدث فيه عن الديمقراطية او الطريقة التي يجب إتباعها فى حكم الدول. ليس على حد معرفتى . فالبابا لم يكتب سوى منشور واحد حول احب . الخطاب المقدس الوحيد الذى ألقاه كان يتحدث عن أشياء هامة و أساسية بالنسبة لحياة الكنيسة .

- ما رأيك فى خطاب البابا شنودة تعليقاً على محاضرة "ريجنسبرج" ؟ الا يضر هذا الحوار بين الكنيستين الكاثوليكية و الأرثوذكسية؟

أعتقد أن العديد من الكاثوليكيين قد شعروا بالألم من تعليقات البابا شنودة.

- ما تراه الآن هو تأثير الإحتشاد حول الزعماء . فالمسؤولون يقفون حول زعيمهم و الكاثوليك خلف البابا . الخطاب الأخير لقفقاً المانيا يدعم البابا لكنه يبدو ليس أكثر من تجمع خلف البابا . ليس من المجازفة أن يحتشد المسلمون او المسيحيون خلف زعمائهم و من ثم تزداد فكرة الإستقطاب ؟

لهذا السبب هناك مجال للمبادرات الخاصة. فمن الصعب على الأشخاص الذين يتولون مناصب دينية عامة الا يدعموا قياداتهم ولكن يمكن لأشخاص آخرين القيام بذلك بسهولة لأنهم بعيدون عن هذه المناصب ويمكنهم القيام بدور خطير.

- التليفزيونان النرويجي و الدانماركي يقدمان مجدداً رسومات كاريكاتورية عن النبي محمد – صلى الله عليه وسلم- ما موقف البابا من سخرية الأوروبيين من الأديان الأخرى؟

عندما أثيرت قضية الرسوم الكاريكاتورية أذناها الفاتيكان بشكل صريح . كان هناك دعم لحرية التعبير ولكن على أن يسير ذلك جنباً الى جنب مع المسؤولية . ليس مسموحاً أن نؤذى مشاعر أصحاب الديانات الأخرى. ونفس التعليق نقوله على الموقف الحالي .